آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبي. ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org

السنة السادسة عشرة : العدد الرابع والستون ـ محرم ١٤٣٠ هـ ـ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٩ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن
د. محمد أحمد القرشي
د. أسماء أحمد سالم العويس
د. نعيمة محمد يحيى عبدالله

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٠٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	٦٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٤٠ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها
ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــرس

الإفتتاحية

رحيل المخطوطات

الموت المصنوع بأيدينا وأيدي غيرنا

مدير التحرير ٤

المقالات

ضوابط فهم السنّة النّبوية عند الشيخ محمّد الغزالي

د. عبد الكريم حامدي ٦

تقييم مستوى الحوار الحضاري للجامعات العربية

أ. د. محمد صالح العجيلي ٣١

أثر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في كتاب الإغفال لأبي علي

الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)

د. حليم حماد سليمان ٥٢

سيميائية الرمز والأيقونة

((قصيدة ابن العلاف في رثاء هر مثالاً))

أ.د. أحمد علي محمد ٦٢

الداعية المصلح و الرحالة الخطيب

الشيخ الفضيل الورتيلاني الأزهري الجزائري

[١٣١٨-١٣٧٩هـ / ١٩٠٠-١٩٥٩م]

د. أحمد عيساوي ٨١

صناعة المخطوط الأندلسي :

البَيَاضِي آخر الوَرَّاقين في الأندلس

عبد العزيز الساوري ١٠٢

خَزائنُ المخطُوطَات بأقَاليم توَات (الجزائر)

الواقع والآفاق

د. أحمد جعفري ١٢٠

نماذج من التراث الدفين بالدر الثمين

في أسماء المصنفين لابن أنجب الساعي

د. محمد سعيد حنشي ١٣٠

مقالات علمية

حوادث الأجسام الغريبة Foreign bodies

عند الأطباء العرب والمسلمين

د. محمود الحاج قاسم محمد ١٤٩

دراسة النصوص:

شعر أبي جعفر الرّعيني الغرناطي (ت ٧٧٩ هـ)

مع طائفة من نصوصه النثرية جمعاً وتحقيقاً ودراسة

د. فراس عبد الرحمن أحمد النجار ١٥٥

الملخصات ١٩٨

أثر سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)

د. حليم حماد سليمان

جامعة الأنبار - العراق

مما لا شك فيه أنّ سيبويه هو إمام النحاة، وأنّ مؤلَّفه المعروف بـ(الكتاب) أوّل كتاب نحوي قد وصل إلينا؛ إذ جمع فيه كثيراً من علوم العربية من صوت وصرف ونحو ودلالة، ولذلك لا تكاد تجد مؤلَّفاً في النحو واللغة إلّا ويعتمد عليه وهذه سنة متبعة تتمثل في تأثر اللاحق بالسابق وربما يزيد عليه.

إنّ المطّلع على كتاب الإغفال يجد تأثر أبي علي الفارسي الواضح بكتاب سيبويه. وربما يعود ذلك إلى أسباب أهمها:

١ - الفارسية التي جمعت سيبويه وأبا علي: إذ إنّ الأول ولد في البيضاء. والأخير ولد في مدينة (فسا) وكلتاهما تقعان في بلاد فارس.

٢ - دراسته العميقة لكتاب سيبويه. الأمر الذي جعل أبا حيان التوحيدي (ت٤١٢هـ) يقول في أبي علي وكتاب سيبويه: "وأمّا أبو عليٍّ فأشدُّ تفرداً بالكتاب. وأشدُّ إكباباً عليه..."[١].

٣ - المكانة الكبيرة التي يتمتع بها كتاب سيبويه عند علماء العربية. إذ مدحه الكثير من العلماء. يقول المبرد (ت٢٨٥هـ) لأحد تلاميذه: هل ركبت البحر؟ يعني كتاب سيبويه: تعظيماً لما فيه...[٢].

٤ - أمّا ملامح تأثر أبي علي بالكتاب فيمكن أن نوجزها بالأمور الآتية:

١ - استخدام عبارات تدل بوضوح على نهاية النقل من الكتاب، مثل: انتهى كلام سيبويه[٣]. وانقضى كلامه[٤]. وهذا الأمر يؤكد أهمية عنايته بكلام سيبويه حتى لا يحصل خلطٌ بينه وبين كلام غيره.

٢ - بيان عدم دقة الزجاج (ت٣١١هـ) في النقل عن سيبويه. فقد قال أبو إسحاق الزجاج: قال سيبويه: سألت الخليل عن هذا الاسم فقال: الأصل فيه إلاّه. فأُدخلت الألف واللام

بدلاً من الهمزة... [٤٠]. قال أبو علي معلقاً على قول الزجاج: " ما حكاه[٤١] عن سيبويه عن الخليل سهوٌ. ولم يحك سيبويه عن الخليل في هذا الاسم أنّه (إلاّ). ولا قال: إنّه سأله عنه. لكن قال[٤٢]: إن الألف واللام بدل من الهمزة. في حد النداء المترجم بـ(هذا) ما ينتصب على المدح أو التعظيم أو الشتم: لأنه لا يكون وصفاً للأوّل. ولا عطفاً عليه.

٣ - الجزم بصحة مذهب سيبويه. وترجيحه على سائر الآراء الأخرى. فعند ذكره اختلاف العلماء في أصل كلمة (النبي). إذ ذكر سيبويه أن (النبي) أصل لامه الهمز. لذلك فإنها مأخوذة من (النبأ). وقال غيره: أنها مأخوذة من النَّبْوَة قال: "وهذا الذي أذهب إليه في أنّ (النبي) أصل لامه الهمز مذهب سيبويه[٤٣]. وهو الصحيح الذي لا يجوز غيره"[٤٤]. إذ إنّ عبارة (وهو الصحيح الذي لا يجوز غيره) تؤكد بجلاء تمسكه برأي سيبويه.

وعلى الرغم من دفاعه عن سيبويه. والسير على خطاه. إلاّ أننا نجده مخالفاً له بعض الشيء. فعند وقوفه على قوله تعالى: ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾[٤٥]. ذكر آراء عدّة في (أنّ) الثانية منها[٤٦]:

١ - أنّ (أنّ) الثانية بدل من الأولى. وهذا مذهب سيبويه[٤٧].

٢ - أنّها مكررة للتأكيد. وهذا مذهب الجرمي وأبي العباس المبرد[٤٨].

٣ - أنّها مرتفعة بالظرف. وهذا مذهب الأخفش[٤٩] (ت٢١٥هـ) ثم قال معلقاً عليها: "ولا يجوز أنّ تُبدَل (أنّ) الثانية من قوله: ﴿أيعدكم أنكم﴾ من الأولى: لأنّ صلة الأولى لم تتمّ. وإنما تتمّ اسماً إذا استوفت صلتها تامة. وصلتها تكون اسماً - كان مبتدأ قبل دخولها عليه - مع خبره"[٥٠]. وفي هذا النص نجد أنّ أبا علي لم يأخذ برأي سيبويه الذي ذهب إلى أنّ (أنّ) الثانية بدل من الأولى في قوله تعالى: ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾[٥١]. والرأي الصحيح عنده هو رأي المبرد إذ قال عنه: "وهذا أحسن الأقاويل عندي في هذه الآية"[٥٢]. أمّا عن تأثر أبي علي بسيبويه فنجده في الجوانب الآتية:

أولاً: الجانب الصوتي:

اعتمد أبو علي على سيبويه بكثرة في موضوع الإمالة. ويمكن أن نلمس ذلك في الأمور الآتية:

١ - إمالة الاسم في اسم (الله) عز وجل:

من المعروف أنّ الإمالة هي أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة. فتميل الألف التي بعدها نحو الياء. بسبب التجانس الصوتي. أما ما يخص الإمالة في الألف في اسم (الله) عز وجل. فقد قال أبو علي: "فأمّا الإمالة في الألف من اسم (الله) تعالى فجائز في قياس العربية. والدليل على جوازها فيه أنّ هذه الألف لا تخلو من أنْ تكون زائدة لـ(فِعال) كالتي في (إزار) و(عِماد). أو تكون عين الفعل. فإنْ كانت زائدةً لـ(فِعال) جازت فيها الإمالة من جهتين:

إحداهما أنّ الهمزة المحذوفة كانت مكسورة. وكسرها يوجب الإمالة في الألف. كما أنّ الكسرة في (عِماد) توجب إمالة ألفه. فإنْ قلتَ: كيف تمال الألف من أجل الكسرة وهي محذوفة؟ فالقول فيها: إنّها وإنْ كانت محذوفةً مُوجِبةً للإمالة. كما كانت

توجبها قبل الحذف: لأنها وإنْ كانت محذوفة فهي من الكلمة. ونظير ذلك ما حكاه سيبويه من أنّ بعضهم يُميل الألف في (مَادَ) و(شادَ)[١١٨] للكسرة المنويّة في عين (فاعِل) المدغمة. قال: " ومنهم من يقول: هذا ماشٍ فيميل الألفَ في الوقف وإنْ لم يمكن في لفظه بالكلمة كسرة"[١١٩]. فكذلك في اسم (الله) عز وجل يجوز إمالتها وإن لم تكن الكسرة ملفوظاً بها. ويجوز إمالتها من جهة أخرى. وهي أنّ لام الفعل منجرّةٌ. فتجوز الإمالة: لانجرارها. قال سيبويه: " سمعناهم يقولون: مِنْ أهْلِ عادٍ. ومررت بِعَجْلانَك. فأمالوا"[١٢٠]. فكذلك أيضاً تجوز الإمالة في الألف من اسم الله..."[١٢١].

٢ - منع إمالة اسم الفاعل المضعف المختوم بالراء:

قال أبو علي: " فهل تجوز الإمالة في: هذا فارٌّ وبارٌّ. ورأيت فارّاً وبارّاً. كما أمال قوم على كل حال: هذا جادٌّ؟ فإنّ ذلك في الراء لا يجوز. قال سيبويه: " مَنْ قال: هذا جادٌّ لم يَقُل: هذا فارٌّ. لقوّة الرّاء هنا"[١٢٢]. فأما إمالة الألف في هذا النحو في حال الجرّ نحو (مررتُ بفارٍّ) و (ابْتَني بِمارٍّ) فجيّدٌ حسنٌ لا يدفعه شيٌ ولا يرده..."[١٢٣]. والذي يمكن ملاحظته مما سبق أنّه يجوز إمالة اسم الفاعل المضعف إذا كان مختوماً بالراء. وذلك في حالة الجر. كقولنا: مررتُ بفارٍّ. أما في حالتي الرفع والنصب فلا يجوز ذلك كقولنا: هذا فارٌّ ورأيتُ فارّاً. والسبب في ذلك أنّ صوت الراء المكسورة يبدو كأنه حرفان مكسوران.

٣ - منع إمالة المستعلي إنْ كان لاماً والعين راءً:

إنّ الحروف المستعلية في اللغة هي الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء. والمراد بمصطلح الاستعلاء هو أنّ تتصعد في الحنك الأعلى[١٢٤].

وقد ذكر أبو علي أن المستعلي إذا كان لاماً وعينه راءً. نحو مارِق وفارِق فإنّ الإمالة حينئذ لا تجوز: لأنّ في الإمالة هنا إصعاداً بعد الانحدار. فهو عكس طارِد وبابه[١٢٥]. وذكر أنّ سيبويه قال: "تقول: ناقةٌ فارِقٌ. وأنيق مَفَارِيق فتنصب. كما فعلت ذلك حيث قلت: ناعِقٌ ومنارِقٌ ومناشِطٌ"[١٢٦].

والذي يبدو لي أنّ سبب عدم الإمالة في المستعلي إذا كان لاماً وعينه راءً هو: لكونها حروفاً مستعلية إلى الحنك الأعلى. والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى. فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد.

ثانيا: الجانب الصرفي: وفيها مسائل عدة منها:

١ - حذف الهمزة في مضارع (أَفْعَل):

ذكر أبو علي[١٢٧] أنّ همزة أفعَلَ تحذف في المضارع. نحو: أكْرَمَ - يُكْرِمُ. وسبب الحذف هو كراهية اجتماع الهمزتين كما ذكر ذلك سيبويه[١٢٨]. وهذا الحذف إنّما يكون في مضارع(أَفْعَلَ) عندما يكون الفعل المضارع للمتكلم. وقالوا (أكْرِمُ) في مضارع (أكْرَمَ) والأصل في مضارعه (أؤكْرِمُ). فحذفوا همزة القطع الزائدة. لثقلها عند اجتماعها مع همزة المتكلم في المضارعة.

٢ - الوزن الصرفي لـ (معيشة):

ذكر أبو علي[١٢٩] أنّ العين في (مَعِيْشَة) هي ياء من الفعل عند الخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه. يصلح أنْ يكون مَفْعُلَة. وأنْ يكون (مَفْعِلَة)[١٣٠]. ففي الأول تكون (مَعْيُشَة): إذ نقلت الضمة إلى العين فانضمت وبعدها ياء ساكنة. فأُبدلت كسرة لتسلم بعدها الياء فصارت (مَعِيْشَة). وأمّا على وزن

(مَفْعِلَة) فتكون (مَعيشَة): إذ نقلت كسرة العين فقط[١٢٩].

والذي أراه أكثر صحة ما ذهب إليه أبو بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) من أنّ أصلها مَعْيِشَة وتقديرها مَفْعِلَة والياء متحركة أصليّة. لذلك لا تنقلب في الجَمع همزة[١٣٠]. وفضلاً عن هذا فإنّ الوزن الأول يحتاج إلى خطوات أكثر منه في الوزن الثاني.

٣ - **الجموع:** ومن أهم المسائل التي تأثر بها أبو علي بسيبويه فيما يخص الجموع هي:

أ - جمع القلة والكثرة:

قال أبو علي في جمع إناء: "وذكر سيبويه[١٣١] في جمعه القليل: آنِيَة. كإزار وأزرّة. وجمعه الكثير: أوانٍ..."[١٣٢].

إنّ أصل كلمة (أنية): أأنِيَة بهمزتين ثانيتهما ساكنة. خففت وتحولت إلى مد فأصبحت (آنية) وزنتها أفعِلَة: إذ إنّ هذا الوزن يطرد في الاسم المذكر الرباعي قبل آخره حرف مد[١٣٣]. وأمّا (أوانٍ) فإن وزنها أفاعل: إذ إنّها تطرد في مزيد الثلاثي بحرف واحد[١٣٤].

ب - إجراء التثنية مجرى الجمع:

ذكر أبو علي أنّ التثنية قد تجري مجرى الجمع[١٣٥]. كقوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾[١٣٦]. ثم ذكر أنّ هذا يكون أيضاً فيما كان شيئين منفردين نحو ما حكاه سيبويه[١٣٧] عن يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)في قوله: (وَضَعَا رِحالَهُما). و(وهم غِلْمَانَهُمَا) وهم يريدون غلامين. ورَحَلَي راحلتين.

ثالثا: الجانب النحوي:

١ - **حذف نون (لدن):**

ذكر أبو علي مسائل في الحذف منها حذف النون من (لدن) كقولنا: من لدُ الصلاة[١٣٨] ومن لدُ شَوْلا...[١٣٩]. فإذا أضمرَ رُدَّ إلى الأصل فقيل: من لَدُنه قال تعالى: ﴿من لدنه ويبشر المؤمنين﴾[١٤٠]. فَرُدَّ في الإضمارَ المحذوفُ في حال الإظهار. وكذلك قال سيبويه[١٤١]. ومنهم من ذكر في لدن ثلاث لغات هي: لَدُنْ ولَدَى ولَدُ[١٤٢].

٢ - **إضمار اسم (أنّ) المفتوحة المخففة:**

من المعروف لدى النحاة أنه إذا خففت (أنّ) بقيت على ما كان لها من العمل. شريطة أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً. وخبرها لا يكون إلا جملة. نحو علمتُ أنْ زيدٌ قائمٌ[١٤٣].

وقد ذهب أبو علي مذهب سيبويه في أنه لا بد من إضمار اسم (أنّ) المفتوحة المخففة إذ قال: "ويذهب سيبويه إلى (أنّ) المفتوحة إذا خُفِّفَتْ أضمر معها القصة والحديث ولم يظهر في موضع..."[١٤٤].

٣ - **مجيء الواو لمطلق الجمع:**

اختلف النحاة في مجيء (واو العطف) لمطلق الجمع أو للترتيب. فالبصريون يرونها لمطلق الجمع. فإذا قلت: (جاء زيد وعمرو) دلّ ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما. واحتمل كون (عمرو) جاء بعد (زيد) أو جاء قبله أو جاء مصاحباً له. وإنما يتبين ذلك بالقرنية. نحو: جاء زيدٌ وعمرو بعده. وجاء زيد وعمرو قبله. وجاء زيدٌ وعمرو معه. ومذهب الكوفيين: أنها للترتيب[١٤٥]. ولكنه مردود بقوله تعالى: ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا نموتُ ونحيا﴾[١٤٦].

وقد ذكر أبو علي الفارسي نقلاً عن سيبويه أنّ: "الواو التي في قولك: (مررتُ بعمرو وزيد) إنّما جئت بها. لتضمَّ الآخرَ إلى الأول وتجمعهما. وليس فيه دليل على أنّ أحدهما قبل الآخر"[١٤٧]. والذي

يبدو لي مما جاء به النحاة أنّ الواو العاطفة تفيد الجمع المطلق دون تحديد وإنما يتضح ذلك من خلال القرينة التي تأتي في السياق.

٤ - إعمال (إذن) إذ فُصلتْ عن الفعل بالقسم:

ذكر النحاة شروطاً لإعمال (إذن)[٤٩]. وهي:

١ - أن تكون مُصدّرة. فتكون غير عاملة. نحو قولك: أنا إذنْ أكرِمُك.

٢ - أن يكون الفعل بعدها دالاً على الاستقبال. فلو حدّثك شخص بحديث فقلت له (إذن تصدقُ) رفعتَ: لأن نواصب الفعل تقتضي الاستقبال وأنت تريد الحال. فتدافعا.

٣ - أن يكون الفعل إما متصلاً أو منفصلاً بالقسم أو بلا النافية. فالأول كقولك: (إذن أكرِمَك). والثاني نحو (إذن واللهِ أكرِمَك). والثالث نحو: (إذن لا أفعلَ). وقد ذكر أبو علي أن (إذن) تَكون عاملة إذا فصل بينها وبين الفعل بالقسم إذ قال: "وأيضاً فإنّه يَفصل بين (إذن) والفعل إذا نُصبَ. نحو ما حكاه سيبويه من قولهم: "إذنْ واللهِ آتيَكَ"[٥٠].

٥ - تركيب (لن):

ذهب الخليل في أحد قوليه: أنّ أصلها (لا أنْ. وكان يقول: إنها (لا أن. ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم. كما قالوا: ويلمِّه. يريدون: وي لأمه. وكما قالوا: يومئذ. وجُعلت بمنزلة حرف واحد)[٥٢]. فالذي نلاحظه أن الأداة (لن) قد مرت بمرحلتين حتى وصلت إلى ما عليه اللفظة. فالمرحلة الأولى تمثلت بحذف همزة (أن). والأخرى: اتصال اللام بالنون مباشرة بعد حذف الألف من (لا): لالتقاء الساكنين. فصارت (لن).

أما سيبويه فقد ذهب إلى أنها مفردة غير مركبة. فقد كان يرد على الخليل بأنه (لو كانت - يعني لن - على ما يقول الخليل لما قلت: أمّا زيداً فلن أضربَ. لأن هذا اسم والفعل صلة له. فكأنه قال: أمّا زيداً فلا الضرب له)[٥٣].

وقد قال أبو علي نقلا عن سيبويه في (لن): (أمّا الخليل فزعم أنها (لا أنْ). ولكنّهم حذفوا لكثرته في كلامهم. كما قالوا: ويلُمِّه. وكما قالوا: يومئذ وحينئذ وجُعلت بمنزلة حرف واحد...)[٥٤].

والراجح عندي ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزومي مؤيداً في ذلك مذهب الخليل. إذ قال: "والذي أوقع سيبويه في مثل ما وقع فيه أنه لم يفهم وجهة نظر الخليل في ذلك. ولم يدرك أنّ الخليل لم يفته مثل ما ظن أنّه استدركه عليه. فإنّ الخليل كان يرى أن الكلمتين (إذا ركبتا. ولكل منهما معنى وحكم صار لهما بالتركيب حكم جديد). فلم يعد لـ(أن) المركبة مع (لا) حكمها الأول. وصار لها بعد التركيب استعمال جديد وحكم جديد. ولذلك لم يعد لاعتراض سيبويه مكان)[٥٥].

٦ - زيادة (ما) في لاسيّما:

ذكر العلماء حكم الاسم الواقع بعد لاسيما[٥٦]. وهو إمّا أن يكون مجروراً أو مرفوعاً. كما ذكر سيبويه تقول: "أحبُّ العلماء ولاسيّما محمودٍ أو ولاسيّما محمودٌ" ففي حالة الجر تكون (ما) زائدة مؤكدة بين المضاف والمضاف إليه. فالمضاف هو (سي) والمضاف إليه هو محمود. وفي حالة الرفع تكون (ما) موصولة أو نكرة موصوفة والتقدير: ولا مثل الذي هو محمود أو لا مثل شخص هو محمود. وعند كلام أبي علي على الحروف الزائدة قال: "فرُب زائد لازمٌ حتى يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف. ومثل ذلك (من) في ﴿كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾[٥٧]. و(ما) في (سيّما) عند الأكثر فيما حكاه سيبويه"[٥٨]. والذي يراه الباحث أنّ زيادة (ما) في (لاسيما) كما ذهب إليه سيبويه هي لازمة

إذ قال: "فربّ توكيدٍ لازمٌ حتى يصير كأنه من الكلمة"[٤٩].

٧ - دلالة الفعل المضارع على المضي:

ذكر الدكتور فاضل السامرائي[٥٠] المواضع التي يدل فيها الفعل المضارع على المضي وهي:

أ) إذا اقترن بـ (لم) أو (لما).

ب) إذا دخلت عليه (لو) الشرطية.

ج) إذا دخلت عليه (إذ).

د) إذا دخلت عليه (قد) التقليلية.

هـ) إذا دخلت عليه (ربما).

و) إذا وقع المضارع حالاً عامله فعل ماضٍ.

ز) حكاية الحال الماضية.

وقد ذكر أبو علي الفارسي هذا الأمر إذ قال: "قال سيبويه: وقد يقع (نَفْعَلُ) في موضع (فَعَلْنا) في بعض المواضع. ومثل ذلك قول رجلٍ من سلول[٥١]:

ولقد أمُرُّ على اللئيم يسُبُّني

فمضيتُ ثُمَّت قلتُ لا يعنيني

قال[٥٢]: "وأسير بمعنى سِرْتُ إذا أردتَ بـ(أسيرُ) معنى (سرتُ)". وقال في موضع آخر[٥٣]: "يجوز أن يُجعَلَ (أفعِلُ) في موضع (فعلتُ). ولا يجوز (فعلتُ) في موضع (أفعلُ) إلا في مجازاة نحو: (إن فعلتَ فعلتُ)"[٥٤].

٨ - امتناع مناداة الاسم المعرّف بـ(أل):

حصل خلاف بين النحاة في هذه المسألة. فقد جوّز الكوفيون مناداة الاسم المعرّف بـ(أل) مباشرة. محتجين بكلام العرب من شعر ونثر. فمن الشعر قول الراجز:

فيا الغلامان اللذان فرّا

إياكما أن تكسبانا شرّا[٥٥]

وقول العرب: (يا الله اغفر لي).

أما البصريون فقد منعوا ذلك محتجين بعدم جواز اجتماع مُعرّفين على مُعَرّف واحد. رادّين شواهد الكوفيين. إذ حملوا قول الراجز على ضرورة الشعر. والتقدير عندهم: يا أيها الغلامان. فحذف المنادى الموصوف (أي). وأقيمت الصفة (الغلامان) مقامه لإقامة الوزن.

أمّا قول العرب. فقد ردّوا عليها من ثلاثة أوجه[٥٦]:

الأول: إن الألف واللام في لفظ الجلالة (الله) ليست للتعريف. لأنّ اسمه عز وجل لم يكن نكرة ثم تعرّف بها. إذ إن اللام فيه عوض من فاء الاسم المحذوفة: لأنّ أصله (إله). حذفت فاؤه. وجيء بالألف واللام للتعويض. وأدغمت اللام بالام.

والثاني: كثرة استعمال الاسم الشريف. وخفّته. فلا يقاس عليه غيره من الأسماء.

والثالث: عدم اشتقاق الاسم الشريف من غيره. فهو كسائر أسماء الأعلام المرتجلة من غير أصل يُرد إليه. لذلك جاز دخول حرف النداء عليه.

فقد ذكر أبو علي قول سيبويه في نداء الاسم الموصول (الذي) إذ قال: "لو سمّيت رجلاً (الذي رأيته) لم يجز نداؤه. كما أنك لو سمّيت بالرجل والرجلين. لم يجز نداؤه"[٥٧].

والذي يمكن أن نلتمسه مما ذكره العلماء في هذه المسألة ما يأتي:

أ - يتوصل إلى نداء المعرّف بـ (أل) إمّا بـ(أيّ) نحو: يا أيّها الرجل. أو باسم الإشارة نحو: يا هذا الرجل.

ب - إن الأدلة التي جاء بها الكوفيون مردودة وغير مقنعة. فالدليل الذي هو من الرجز لم يكن سائغاً من حيث الاستعمال اللغوي، فضلاً عن التكلف في الكلام من خلال مناداة الاسم المعرّف بالألف واللام هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنّ الدليل على مناداة لفظ الجلالة (الله) فيه نوع من عدم فهم كلام العرب. بل فيه تجرؤ على اسم الله عز وجل. إذ كيف يوصف هذا الاسم المبارك بأنه نكرة ثم عُرِّف. لذلك فإنّ (أل) التعريف أصلية فيه.

جـ - إنّ ما جاء به البصريون هو انطلاق من واقع الاستعمال اللغوي الواسع الذي لا يهتم البتة بالمسموع النادر.

٩ - ما ينوب عن المصدر:

من الأمور التي تنوب عن المصدر، ما يدل عليه نحو: كل وبعض، مضافين إلى المصدر. والمصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور، واسم الإشارة، وضميره، وعدده والآلة. ومن الأمور التي ذكرها أبو علي متأثراً بسيبويه هو إنابة اسم الإشارة مناب المصدر. قال أبو علي نقلاً عن سيبويه: "ذاك في قولهم: (ظننت ذاك) هو: الظن. كأنك قلت: ظننتُ ذاك الظن..."[٦٨].

والذي يبدو لي مما ذكره النحاة في هذا الأمر هو إن ما ينوب عن المفعول المطلق من اسم الإشارة وغيره يندرج تحت المفعول المطلق المبين للنوع. فضلاً عن ذلك أن اسم الإشارة (ذاك) له دلالة واضحة على الظن. وعدم الوصف به.

١٠ - بناء (أيُهم) على الضم:

إن (أيّاً) لها أربعة أحوال[٦٩]:

أحدها: أن تكون مضافة، وصدر صلتها مذكوراً. نحو (يُعجبني أيُهم هو قائم).

الثاني: أن تكون غير مضافة، وصدر صلتها غير مذكور. نحو: (يعجبني أيٌّ قائمٌ).

الثالث: أن تكون غير مضافة، وصدر صلتها مذكوراً. نحو: (يعجبني أيٌّ هو قائم). وفي هذه الأحوال الثلاثة تكون معربة بالحركات الثلاث حسب العامل.

الرابع: أن تكون مضافة وصدر صلتها غير مذكورة. نحو: (يعجبني أيُّهم قائمٌ). ففي هذه الحالة تبنى على الضم مهما كان العامل. وقد ذكر أبو علي الحالة الرابعة، إذ قال نقلاً عن سيبويه ((أنها مبنية على الضم. لأنها خالفت أخواتها. واستُعمل معها حذف الابتداء. تقول: اضربْ أيُّهم أفضلُ. تريد: أيُّهم هو أفضل...))[٧٠].

١١ - أنّ بمعنى لعلّ:

ذكر أبو علي الفارسي أنّ (أنّ) تأتي بمعنى (لعل)، عند شرحه قوله تعالى: ﴿وما يُشعركم أنها إذا جاءت لا يُؤمنون﴾[٧١]. إذ قال: وزعم سيبويه عن الخليل أنّ معناها: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون. وهي قراءة أهل المدينة[٧٢]. قال الخليل: هذا كقولهم: ائت السوقَ أنّك تشتري لنا شيئاً أي: لعلّك تشتري لنا شيئاً[٧٣].

١٢ - دعا بمعنى سَمّى:

ردّ أبو علي على أبي إسحاق الزجاج الذي قال بعدم جواز أن يكون (دعا) بمعنى (سمّى) بقوله: ("فإن قلت: كيف امتنع وقد أجازه سيبويه، فقال: "تقول: دعوتُه زيداً إذا أردتَ معنى سَمَّيتُه، فتعدّيه إلى مفعولين، فإن أردت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً"[٧٤]. فكيف لم يُجز أن يكون (دعوتُه) في الآية بمعنى سمّيته؟)[٧٥].

وقد ذهب الزمخشري[٧٦] (ت٥٣٨هـ) ووافقه على ذلك السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)[٧٧].

إلى أن الفعل (دعا) في قوله تعالى: ﴿أن دعوا للرحمن ولداً﴾[٧٩]. يجوز أن يكون بمعنى (سمّى) فيتعدى لمفعولين فيكون المفعول الأول في هذه الآية المباركة محذوفاً. واستدل على ذلك بقول الشاعر[٨٠]:

دعتْني أخاها أمُّ عمرٍو ولَمْ أكُنْ

أخاها ولَم أرْضَعْ لها بلبان

دعتْني أخاها بعْد ما كان بيننا

من الفعْل ما لا يفْعلُ الأخوان

وجوّز أن يتعدى لواحد فقط إنْ كان بمعنى (نسب) الذي مطاوعه ما في قول الرسول ﷺ: (ومن ادعى إلى غير مواليه)[٨١]. وقول الشاعر[٨٢]:

إنّا بني نهْشل لا ندّعي لأب

عنْهُ ولا هو بالأبناء يشْرينا

أي: لا ننتسب إليه.

وبعد الانتهاء من كتابة البحث. يمكن القول: إن تأثر أبي علي الفارسي بسيبويه كان واضحاً غاية الوضوح. إذ إنّ سيبويه مثّل اتجاهاً نحوياً ظلّ أبو علي متمسكاً به في صفحات كتابه إلا في مواضع قليلة جداً. فقد كان لسيبويه وآرائه أثرٌ واضحٌ جداً في أبي علي وكتابه. ولعلّ السبب في ذلك يعود كما ذكرنا إلى دراسة أبي علي العميقة لكتاب سيبويه. ومدح العلماء له. فضلاً عن الفارسية التي جمعت بين هذين العلمين. ومن خلال تتبعي لآراء سيبويه. وجدته يرجح رأيه على رأي غيره إلا في مواضع قليلة جداً. فضلاً عن أنه كان ينبه على الآراء التي جاءت على مذهب سيبويه. واحتكامه إلى كلام هذا العالم الفذ في ترجيح توجيهٍ على توجيه أخر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحواشي

(١) الامتاع والمؤانسة: ١/١٣١-١٣٣.

(٢) ينظر: أخبار النحويين البصريين:٣٩.

(٣) ينظر: الإغفال: ٢/١٣٥.

(٤) ينظر: نفسه:٢/١٥٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/١٥١-١٥٢.

(٦) الهاء في (حكاه) تعود إلى الزجاج.

(٧) ينظر: الكتاب: ٢/١٩٧. والإغفال: ١/٣٩.

(٨) ينظر: الكتاب: ٣/٤٦٠.

(٩) الإغفال: ١/٣٣٥.

(١٠) سورة المؤمنون: ٣٥.

(١١) ينظر: الإغفال: ٣/٤٥١.

(١٢) ينظر: الكتاب: ٣/١٣٢.

(١٣) ينظر: المقتضب: ٣/٣٥٤.

(١٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش:١/١١٩.

(١٥) الإغفال: ٢/٤٥١.

(١٦) سبق تخريجها.

(١٧) الإغفال: ٣/٤٥٢.

(١٨) ينظر: الإغفال:١/٧٢.

(١٩) الإغفال: ١/٧٢.

(٢٠) الكتاب: ٤/١٢٣.

(٢١) الإغفال: ١/٧٣.

(٢٢) الكتاب: ٤/١٤٠.

(٢٣) الإغفال: ٢/١٧١.

(٢٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/٧١.

(٢٥) ينظر:الإغفال: ١/١٧٩.

(٢٦) الكتاب: ٤/١٣٧.

(٢٧) ينظر:الإغفال: ١٠٨/١.

(٢٨) ينظر: الكتاب: ٢٧٩/٤.

(٢٩) ينظر:الإغفال: ٢٢٩/٢.

(٣٠) ينظر: الكتاب:٣٤٩/٤.

(٣١) ينظر: المنصف: ٢٩٦/١-٢٩٧.

(٣٢) ينظر: مختار الصحاح: ٤٦٥.

(٣٣) ينظر الكتاب٦٠٢/٣.

(٣٤) الإغفال: ٣١٨/١.

(٣٥) ينظر: الكتاب ٦٠١/٣-٦٠٢. والمقتضب: ٢١٢/٣-٢١٣.

(٣٦) ينظر: الكتاب: ٦٤٤/٣.

(٣٧) ينظر.الإغفال: ٢٦٨/١.

(٣٨) سورة التحريم:٤.

(٣٩) ينظر. الكتاب: ٦٢٢/٣.

(٤٠) ينظر. نفسه: ٢٦٥/١.

(٤١) رجزٌ لم أقف على قائله. وتتمته:((مِنْ لَدْ شَوْلاً فإلى إتْلائها)). ينظر: الكتاب: ٢٦٤/١. وشرح أبيات سيبويه: ٢٨٧/٦.

(٤٢) سورة الكهف:٢.

(٤٣) ينظر: الكتاب:٢٧٣/٢.

(٤٤) ينظر: مختار الصحاح: ٥٩٦.

(٤٥) ينظر: شرح ابن عقيل:١٦/٢.

(٤٦) الإغفال. ٦٨/١. و ينظر: الكتاب: ٣ /١٦٣-١٦٤.

(٤٧) ينظر: شرح ابن عقيل-٨٥/٣.

(٤٨) سورة المؤمنون:٣٧

(٤٩) الإغفال. ٢٥٠/١. و ينظر: الكتاب. ٣١٦/٤.

(٥٠) ينظر: اللمع في العربية:٣٢٠. الغرّة المخفية:١٦٢/١.

(٥١) الإغفال: ١٦٨/٢.

(٥٢) ينظر: المقتضب: ٨/٢. والغرّة المخفية:١٦٢/١. وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧٧.

(٥٣) الكتاب: ٥/٣.

(٥٤) . الإغفال: ٣٣٥/١-٣٣٦. وينظر: الكتاب: ٥/٣.

(٥٥) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧٧.

(٥٦) إعراب لاسيما وفوائد أخرى/ ١٤٤-١٤٥.

(٥٨) الإغفال: ٢٨٦/١. وينظر: الكتاب:١٧١/٢.

(٥٩) الكتاب:١٧١/٣.

(٦٠) ينظر: معاني النحو:٣/ ٢٨٣-٢٨٦.

(٦١) البيت في الأصمعيات: ١٢٦ منسوب إلى شُمير بن عمرو الحنفي. أحد شعراء بني حنيفة باليمامة.

(٦٢) الكتاب:٢٤/٣.

(٦٣) نفسه: ٥٥/٣.

(٦٤) الإغفال. ٣٥٥/١. الكتاب:٢٤/٣.

(٦٥) رجزٌ قائلة مجهول. وقد ردّ المبرد رواية البيت. فقال: "فإن إنشاده على هذا غير جائز. وإنما صوابه: فيا غلامانِ اللّذانِ فرّا". المقتضب:٣٥٢/٤.

(٦٦) ينظر: الكتاب: ١٩٥/٢-١٩٦. والمقتضب: ٣٤١/٤-٣٤٣.

(٦٧) الإغفال: ٢٨٢/١. والكتاب: ٣٣٣/٣.

(٦٨) الإغفال: ٣٦٦/١. والكتاب: ١٢٥/١.

(٦٩) ينظر: شرح ابن عقيل: ٦٠/١.

(٧٠) الإغفال: ٣٩٨/٢. والكتاب: ٤٠٠/٢.

(٧١) سورة الأنعام: ١٠٩.

(٧٢) قرأها أُبَيٌّ ﴿لعلها إذا جاءتْ لا يُؤمنُون﴾. ينظر: الكشاف: ٤٤/٢.

(٧٣) ينظر: الإغفال: ٢٠٣/٢. والكتاب: ١٢٣/٣.

(٧٤) الكتاب ٣٧/١.

(٧٥) الإغفال: ٤٤٢/٢.

(٧٦) ينظر. الكشاف: ٥٧٦/٢.

(٧٧) ينظر الدر المصون: ٧/ ٦٤٩-٦٥٠.

(٧٨) سورة مريم. ٩١.

(٧٩) الشاعر هو عبد الرحمن بن الحكم. والبيتان في الكامل: ١٣٥/١.

(٨٠) الحديث في صحيح البخاري: ٢٤٨٥/٦ (باب من ادعى إلى غير مواليه. ولفظه. (ومن ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله).

(٨١) الشاعر هو بشامة بن حزن النهشلي. والبيت في الكامل: ١١١/١.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أخبار النحويين البصريين. لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ). تحقيق: طه محمد الزيني. ومحمد عبد المنعم خفاجي. ط١. القاهرة. ١٣٧٤هـ -١٩٥٥م.
- الأصمعيات. اختيار أبي سعيد الأصمعي (ت٢١٦هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. وعبد السلام هارون. ط٥. دار المعارف. القاهرة (د.ت).
- الإغفال. لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ). تحقيق وتعليق: د.عبد الله ابن عمر الحاج إبراهيم. المجمع الثقافي. ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. دبي. ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.
- الدر المصون. للسمين الحلبي. (ت٧٥٦هـ). تحقيق: د.أحمد محمد الخراط. دمشق. ط١. ١٨٨٦م.
- سر صناعة الإعراب. لابن جني (ت٣٩٢هـ). ج١. تحقيق مصطفى السقا وجماعة. ١٩٥٤م.
- شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ). راجعه وعلق عليه: د.مالك المطّلبي ود.غانم المطّلبي. دار الحرية للطباعة. بغداد. ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- شرح أبيات سيبويه. لأبي سعيد السيرافي (ت٣٨٥هـ). تحقيق. د.محمد علي سلطاني. دار المأمون. دمشق. ١٩٧٩م.
- صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ). تحقيق: د. مصطفى البغا. بيروت. ط٣. ١٩٨٧م.
- الغرّة المخفية. لابن الخبّاز (ت٦٣٩هـ) في شرح الدرة الألفية لابن معط (ت٦٢٨هـ) تحقيق. حامد محمد العبدلي. الناشر: دار الأنبار. بغداد. الرمادي مطبعة العاني. ط١. ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه. د. مهدي المخزومي. دار الشؤون الثقافية العامة (سلسلة علم وآثر). ط٢. بغداد. ٢٠٠٥م.
- الكامل في اللغة والأدب. للمبرد (ت٢٨٥) علق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. (د.ت)
- كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ). تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. مصر. ط٢. ١٩٧٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل. لأبي القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ). دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت - لبنان (د.ت).
- اللمع في العربية. لابن جني (ت٣٩٢هـ). تحقيق حامد المؤمن. منشورات جمعية منتدى النشر. النجف الأشرف. مطبعة العاني. بغداد. ١٩٨٣م.
- مختار الصحاح. لأبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) دار الرسالة. الكويت. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- معاني القرآن. للأخفش (ت٢١٥هـ). تحقيق: فائز فارس. المطبعة العصرية. الكويت. ١٩٧٩م.
- معاني القرآن وإعرابه. لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ). تحقيق: عبد الله الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معاني النحو. للدكتور فاضل صالح السامرائي. ط٢. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- المقتضب. لأبي العباس المبرّد (ت٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة. ١٣٨٩هـ.
- المنصف شرح تصريف المازني. لابن جني (ت٣٩٢هـ). تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. ط١. ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

الدوريات:

إعراب لاسيما وفوائد أخرى. تأليف: الشيخ حسين بن محمد اليماني الفزّي (ت١٢٧١هـ). تحقيق د. صبيح التميمي. مجلة آفاق الثقافة والتراث. دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد. دبي. الإمارات العربية المتحدة. السنة الثامنة. العدد السادس والثلاثون. شوال. ١٤٢٢هـ. كانون الثاني. ٢٠٠٢م.

أثر سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)